تكسب كل نزاع الا النزاع الاخير » . الى ماذا يريد ان يصل شومسكي من وراء هذا التخويف بحقائق الاوضاع الراهنة ؟ الى دعوة الفلسطينيين الى التخلي عن فكرة وممارسة الكفاح المسلح — هذه الفكرة التي هي بيت القصيد في المقال وفي جميع مقالات المجلة وجميع اعدادها — يقول شومسكي : « على الفلسطينيين ان يحافظوا على وجودهم . لان مواصلة الكفاح المسلح ضد اسرائيل هي استراتيجية انتحارية بالنسبة اليهم. وكصديق يا له من صديق !) لا انصحهم بالانتحار » . ويضيف بانه : « حتى اذا استطاعت المقاومة ان تجعل من الاردن « هانوي عربية » فليس من حق هذا الاردن الثوري ان يصدر الثورة الى الاراضي المحتلة . لانه ليس من حقه ان يفرض « السعادة » على الشعب الاسرائيلي الملتف وراء حكومته » . ٥٦٪ من سكان اسرائيل على حد زعم المجلة يعتبرون ان مصر ترفض السلام الحقيقي حتى لو اعيدت اليها الاراضي المحتلة ! يستنتج الكاتب اخيرا ان الكفاح المسلح يقود الى نتيجتين « حتميتين » : اما القضاء الكامل على الفلسطينيين كمجموعة بشرية واما التهديد الجدي لوجود اسرائيل «كدولة مستقلة». وهذا يعني امكانية اندلاع حرب نووية تجعل مصير الانسانية على كف عفريت !

فما هو المخرج الذي يقترحه هذا التحليل الانهزامي ؟ « الحل الوحيد — الواقعي والانساني والتاريخي — هو تكوين دولة فلسطينية في الضفة الغربية وغزة . هذا الحل الذي فكرت فيه بعض العناصر الاسرائيلية وتبنته مؤخرا بعض العناصر في الحكومة الامريكية نفسها » . لكن امام هذا الحل الذي يقترح شومسكي ان تفرضه القوى الكبرى تقوم بعض العقبات التي يبدو انه لا يجهلها . ولهذا فانه رغم ايمانه العميق بجدوى هذا الحل الا انه — في حال استحالة تحقيقه — يقدم « منظورا راديكاليا اكثر جراة : « دولة فدرالية اسرائيلية فلسطينية تحافظ فيها كل قومية على استقلالها الاجتماعي والثقافي والقومي ولكنها تصبح وحدة اقتصادية » . اي دولة تحافظ فيها اسرائيل على « نقاوة » يهودية الدولة الاسرائيلية وتجد فيها سوقا هاما لشراء اليد العاملة الفلسطينية الرخيصة وبيع المنتوجات الاسرائيلية!

وعلى نفس الطبل لكن باعواد أخرى يضرب البير ميمي الكاتب الصهيوني الفرنسي في مقاله : « من اجل اعتراف صريح بالواقع القومي » . يستنكر ميمي « الاشتراكي » موقف بعض الاشتراكيين الفرنسيين « الذين وقعوا في ندوة الكويت التصريح الجنوني الذي يطالب بازالة دولة اسرائيل » . ويتساءل في مرارة : « هل هذا الموقف وليد قناعة ؟ ام هو محض تكتيك ؟ » ويجيب : « انه على كل حال تكتيك احمق بل اجرامي » . وبعد تفلسف طويل وفارغ حول المسالة القومية « التي كان ماركس يحتقرها بشدة » على حد قوله ، وبعد البرهنة على ان الامم باقية الى دهر الداهرين وان الطبقات لن تزول كما « تنبأ » ماركس ، وان المسالة القومية لا يمكن ان تحل اشتراكيا واميا ، بعد كل هذه الدوشة القومية يتفرغ ميمي لشجب دعم اليسار الفرنسي للمقاومة الفلسطينية على اعتبار انها حركة تحرر اجتماعي . يأسف ميمي لهذا الدعم ويدحض « أوهام » اليسار الفرنسي والعالمي الذي راى في المقاومة الفلسطينية والثورة العربية الاشتراكية املا لحل النزاع التاريخي القائم في الشرق الاوسط . ينكر ميمي بشدة ان تكون المقاومة حركة تحرر اجتماعي ومن ثم يستنكر تأييد اليسار العالمي لها . المقاومة في نظر ميمي حركة قومية بحتة رغم ان فيها على حد اعترافه « بعض العناصر المتقدمة اجتماعيا» . لكن البير ميمي يقول لليسار العالمي الذي يرفض تأييد الصهيونية : « ان الصهيونية هي الاخرى — واكثر في نظره بما لا يقاس من المقاومة — حركة اشتراكية تهدف الى اعادة البناء الاجتماعي لثقافة شعب » . ويعطي بن اهارون زعيم الهستدروت دعما لهذه الموضوعة الكاذبة في نفس العدد بقوله : « ان اسرائيل يمكن ان يقال عنها بانها اشتراكية لان كل الثروات الطبيعية وجميع الاراضي مؤممة ، و ٦٠٪ من الصناعة ووسائل الانتاج مؤممة كذلك. والبورجوازية لا تمثل الا بين ١٠ و ١٥٪ من مجموع السكان » . كما لو كانت الاشتراكية هي مجرد تأميم وسائل الانتاج والتبادل. وليست ازالة الاستغلال وازالة المراتب وازالة البضاعة وبالتالي زوال استغلال طبقة لاخرى وقومية لاخرى . فالاشتراكية هي على حد قول ماركس « رد الانسان الى نفسه » .